أوهبط اليه البدر من الفلك • لما سلكه المحاق فيما سلك • ٤

والشمس لو أنها تأوي إليه لما	كانت عليها وزي المكسوف يبد

وكان يجعل النهار لقراءة العلوم وتنقيحها • ويعين الليل لقصاصة الكتب وتصحيحها • فتارة بين علوم وتارة بين أعلام • وحينا بين رماح خطية وحينا بين أقلام • ولم يزل متصدرا للأحكام • وحل العظايم التي أحكمت غاية الإحكام • فبمثله تطرد الأوابد • ويكابد به العد وما يكابد • إلى أن نزلت به أم قشعم • وإذا حادثه للورى جميعهم قد عم • رفعت روحه إلى منازل السعدا • فتنفس الكون بهبوب الرياح تنفس الصعدا • فلولا دمع الهمور الرقراق • لاحترقت الأرض وما عليها أشد احتراق • سقت ضريحه الأنوى • وتعاهدت منه طيب المثوى • وقد جمعت من أدبه الذي نقل • كتابا لطيفا منفردا هو بذاته مستقل • مما أودعه في كتابه المسمى حديقة النظر • وبهجة الفكر • في عجائب السفر • ومما أودع في غيره • وأفصح به هدبل طيزه • من محاوراته ومكاتباته • وابتداآته ومراجعاته •

كتب إلى السيد العلامة الأديب شهاب الدين أحمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين رحمه الله تعالى المتقدم ذكره قوله

أيا سادة بانوا فبان الكرى عنا	وخان زمان بالفراق وما خنا
رحلتم فلا والله ما العهد عهدنا	ولا الحزن في عيش لذيذ كما كنا
وأوحشتم والدار أنسه بكم	وخلتم عن العهد الأكيد وما خلنا

غلام وفيم

غلام وفيم الهجر يا أهل ودنا	وهل صنتم ذاك الوداد كما صنا
نسيتم حقوقا ما رعى الدهر عهدها	وأيامنا بالأمس في الروضة الغنا
ليالي لا واش بينم بسرنا	ولا عرف الهجران منكم ولا منا
رأيت زماني كلما ظن صاحب	بخل وفا لم يحقق له ظنا
فصبرا على ريب الزمان فإنني	جعلت احتمال الصبر من خلقي فنا

فأجابه بقوله

فؤادي كفيل بالوفا مثل ما كنا	سوا أقمنا عندكم أو ترحلنا
وعهدي لكم عهدي كما تعرفونه	وأخنا ضلوعي من تناسيكم أخنا
وهذي لكم لو كان بعدي فراسخا	فكيف بقدر الميل إن غبتم عنا
أعد وفاي فرض عين مؤكدا	علي ولو سن الجفا فيه ما سنا
عتبتم ولا ذنب لدا العتب موجب	لدي ولكن عاتبوا الدهر والوجنا
نكم رحلة روعتمونا بوقعها	وأوحشتم الأهلين والصحب والمغنا
وكم جرعة جرعتمونا فراقكم	فذوقوا وإن لم نرضه بعض ما ذقنا
ودمتم على بعد المزار وقربه	ولكن خذوا إلي من جافيكم أمنا
إذا لم يكن لي خلو سلوى لبعدكم	فلا بد من أن تمنحوا بالوفا منا

وكان بينه وبين السيد إسمعيل بن إبراهيم الجحافي • من الود الذي ليس بمغمور ولا خافي • ما لو كان بين السما والأرض لن يتفقا • أو بين زحل وساير النجوم لن يفوتها في المنزلة بالارتقا • فإنه كان إسمعيل له خليلا لا ذبيحا • وكان يسفر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)